

010 نبي الله صالح - أسلوبه في دعوته لقومه - موقفهم منه

عثمان الخميس

الدرس العاشر نبي الله صالح أسلوبه في دعوته لقومه موقفهم منه ومن دعوته الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين وخالق الخلق اجمعين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى اله وصحابه اجمعين - 00:00:00

اما بعد فحديثنا في هذه الليلة عن ثاني نبي عربي حديثنا عن نبي الله صالح صلوات الله وسلامه عليه وهو ايضا من نسل سامي بن نوح وجاء ذكر نبي الله صالح في القرآن الكريم تسع مرات - 00:00:22

وذكرت قبيلته وهي ثمود اربعة وعشرين مرة وقبيلة ثمود التي ينتسب اليها نبي الله صالح من القبائل العربية من العرب العاربة البائدة التي لم يبق لها نسب وثمرود نسبة الى الثمد. وهو الماء القليل - 00:00:47

كانت هذه القبيلة تسكن الحجر وهم اصحاب الحجر وهذا الحجر ما بين الحجاز وتبوك وهو تقريبا يبعد الان عن المدينة المنورة ثمانين وثلاث مئة كيلو متر جاؤوا بعد عاد كما قال الله تبارك وتعالى لسان صالح واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد - 00:01:10 واختلف اهل العلم في مكانهم فيما يعرف بمدائن صالح الان فالمشهور ان مدائن صالح الموجودة الان هي مدائن نبي الله صالح. صلوات الله وسلامه عليه وقال علم الدين البرزالي تلميذ الامام المزي وقرين شيخ الاسلام ابن تيمية قال البرزالي ومدائن صالح - 00:01:36

المعروفة قرب العلا على طريق الحاج ليست هي مدائن نبي الله صالح. وانما هذه تنسب الى صالح وهو احد بني العباس من اولاد العباس ابن عبد المطلب رضي الله تبارك وتعالى عنه. هذا الذي تنسب اليه مدائن صالح الموجودة - 00:02:01 الان وقد ذكر البرزالي انه وجد في هذه البلاد انصب يعني اماكن القبور عليها تواريخ جديدة من ثلاث مئة سنة يعني من عهد البرزالي وفي القرن الثامن الهجري فيقول وجدت يعني انصب عليها تواريخ حديثة يعني بعد ثلاث مئة سنة يقول ليست هي - 00:02:21 دائن صالح التي ينسب اليها نبي الله صالح صلوات الله وسلامه بل تلك ابيدت وذهبت وليست هذه اثارهم. فالعلم عند الله جل وعلى وثمرود هي التي يقال لها عاد الثانية. فقوم هود هم عاد للاولى. هم عاد ارم. وثمرود يقال لها عاد الثانية - 00:02:41 كانوا يسكنون الحجر وكانوا اصحاب ماشية واصحاب حرث وزرع ولكنهم بطروا نعمة الله تبارك وتعالى وكفروها كما قال الله جل وعلا في وصف المشركين وتجعلون رزقكم انكم تكذبون. اي تجعلون شكركم تكذبا - 00:03:01

اي بدل ان يشكر العبد ربه تبارك وتعالى على ما انعم عليه من النعمة والخير في هذه الحياة الدنيا فانه جعل اكرهوا تكذبا تكذبا لمن؟ تكذبا لله وتكذبا لمن ارسلهم الله تبارك وتعالى. فعبدوا غير الله جل وعلا فارسل الله - 00:03:21 سبحانه وتعالى كعاداته وسنته ارسل اليهم رسولا ارسل اليهم رسولا منهم من انفسهم رجلا يعرفونه يعرفون خلقه ويعرفون دينه ويعرفون امانته الا وهو الله صالح فجاءهم نبي الله صالح فدعاهم الى الله جل وعلا وذكرهم بنعم الله العظيمة التي انعم بها عليهم - 00:03:41

واتاهم باية عظيمة الا وهي اية الناقة كما سيأتي تفصيلها ان شاء الله تعالى. فكانت هذه الناقة ترد ماء يوما ويرد اهل القبيلة الماء يوما اخر. وفي اليوم الذي لا ترد فيه القبيلة كانوا - 00:04:06 يريدون الى الناقة فيشربون من لبنها ذلك اليوم فيكفيهم جميعا. واستمر هذا الحال مدة طويلة الى ان جاء اليوم الذي سئموا منه ما هم عليه. ففعلوا الناقة وعتوا عن امر ربهم - 00:04:26

يقول الله تبارك وتعالى في قصة صالح مع قومه صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون فريق امن بنبي الله صالح واتبعه

وفريق كفر بنبي الله صالح وخالفه. قال الله تبارك وتعالى في ذكر - 00:04:45

هؤلاء واولئك قال الملاء الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن من اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه. هكذا قال الكبراء المستكبرون الملاء قالوا للذين استضعفوا للذين امنوا منهم فليس كل الذين استضعفوا امنوا ولكن من امن منهم؟ قال لهم الكبراء اتعلمون - 00:05:12

هنا ان صالحا مرسل من ربه اتبعتموه على بينة اتبعتموه على يقين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون ان ما قالوا نعم ولو قالوا نعم لكنت اجابتهم صحيحة. ولكنهم ارادوا ان يؤكدوا اتباعهم لصالحهم - 00:05:42

انهم ليسوا فقط مصدقين له انه مرسل بل متبعون له فيما جاء به. قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذي لاستكبر انا بالذي امنتم به كافرون والعياذ بالله وهكذا مضت سنة الله تبارك وتعالى ان الضعفاء هم اتباع الانبياء. المستضعفون الفقراء المساكين - 00:06:09 لا حول ولا طول ولا قوة لهم هم اتباع الانبياء وذلك انهم معتادون على تقبل الامر والنهي ثم هم مرؤوسون فاذا كانوا مرؤوسين بظالم من البشر فاوّل بهم ان يكونوا مرؤوسين للصالحين من البشر. وهم انبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم - 00:06:36

وعكسهم تماما الكبراء الذين ما تعودوا ابدًا ان تصدر اليهم الاوامر والنواهي. بل تعودوا ان يصدروا هم الاوامر والنواهي ما تعودوا ابدًا ان يكونوا تابعين بل تعودوا دائما ان يكونوا متبوعين - 00:06:57

فلذلك تثقل رسالة الانبياء على الملاء تثقل على كبار القوم ويتقبلها الضعفاء. يتقبلها الفقراء يقول الله تبارك وتعالى قال يا قومي اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هذا سبيل جميع المرسلين - 00:07:14

كل المرسلين انما جاءوا بهذه الحقيقة الا وهي اعبدوا الله والله ما جاء المرسلون لنيل دنيا. وما جاءوا لينافسوا الناس في ارزاقهم.

وانما جاءوا لتحقيق هذه الحقيقة العظيمة وهي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. ليذكروا الناس بهذه الحقيقة - 00:07:42 انكم ايها الخلق انما خلقكم الله تبارك وتعالى لتعبدوه. وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فصالح اذا من هؤلاء الانبياء. الذين جاءوا لتحقيق هذه الكلمة والله ما نafs نوح قومه على رئاسة البلد ولا على الحكم ولا نفسهم هو ولا صالح ولا كما سيأتينا نبي الله ابراهيم نافسا نمرودا - 00:08:06

على الحكم ولا نafs موسى فرعون على الحكم. ولا يوسف نازعهم على الحكم ولا عيسى ولا محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. وانما جاءوا لتحقيق هذه الحقيقة العظيمة الا وهي ان اعبدوا الله - 00:08:32

هذه هي الحقيقة التي بها ارسل جميع الانبياء. وهكذا ايضا تكون النتيجة دائما هناك من يتبع الانبياء وهناك من يتجبر ويعاند ويجادل الانبياء على ما جاءوا به من الحق بدأ معهم صالح صلوات الله وسلامه عليه - 00:08:48

فقال لقومه هو الذي انشأكم في الارض. واستعمركم فيها لستم الذين لكم الفضل في مجيئكم الى هذه الحياة الدنيا بل الله سبحانه وتعالى هو الذي انشأكم. فان كان كذلك هو الذي انشأكم. بل وهو الذي استعمركم في - 00:09:09

الارض فلما يعبد غيره ماذا بالله عليكم فعلت لكم هذه الاصنام حتى تعبد؟ انتم صنعتموها انتم اوجدتموها انتم انشأتموها فكيف تعبدون من تأثم ولا تعبدون من انشأكم واستعمركم فيها واستعمركم هنا تحتل معنيين تحتل انه استعمركم فيها اي عمركم. بلغتم سنين عددا في هذه الارض. عشتم - 00:09:30

سنين طوالا استعمركم في الارض عمرتم او استعمركم في الارض اي جعلكم معمرين لهذه الارض تبنونها جاء في الايات الاخرى تتخذون من سهولها قصورا. وتحتون الجبال بيوتا. وهذا اظهر ان المقصود انه استعمركم - 00:09:58

اذ جعلكم معمرين لهذه الارض بما تبنون فيها. فكان الرد من قومه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبلها قبل ان تقول قولتك هذه قد كنت فينا مرجو. وهذا اعتراف منه - 00:10:18

كأنهم يقولون لصالح انت منا وفينا. انت حيث تعلم من قبيلتنا. نعرف ولادتك ونعرف خلقك. ونعرف امانتك ونعرف صدقك من كذبك. نعرفك تماما حق المعرفة. بل كنت فينا مرجوا ان تتصدر فينا - 00:10:34

وان تكون صاحب كلمتنا. وكنا نرجو فيك العقل ولكنك خيبت ظننا خاب ظننا فيك يا صالح ما الذي خيب ظنكم في تدعون الى عبادة

الله هذا الذي خيب ظننا فيك - 00:10:54

نترك ما كان عليه اباؤنا هذا الذي خيب ظننا فيه. ما كنا نتوقع ابدا ان يصدر منك يا صالح مثل هذا الكلام اتنها ان نعبد ما يعبد اباؤنا من قبل؟ اتدعون الى عبادة الله وحده قد خاب ظننا فيك يا صالح - 00:11:11

وهكذا يتمسكون بما كان عليه اباؤهم. الذين هم يزعمون انهم كانوا العقلاء. ولم يكونوا كذلك. وفي قصة اسلام خالد بن الوليد عبرة معلوم ان خالد ابن الوليد تأخر اسلامه الى اخر السنة السادسة من الهجرة - 00:11:31

فقال له بعضهم بعد ان اسلم ودخل في دين الله تبارك وتعالى يا خال انت من نعرفك بعقلك وسمتك ما الذي اخر اسلامك لماذا تأخر اسلامك سبقك الناس بعشرين سنة الى الاسلام. المهاجرون المسلمون الاوائل ابو بكر عمر عثمان علي طلحة الزبير عبد الرحمن ابن

عوف ابو - 00:11:50

عبيدة سعيد ابن زيد بلال صهيب عبدالله ابن مسعود هؤلاء اسلموا قبل خالد بعشرين سنة عشرون سنة على الكفر لم تدخل في الاسلام ما الذي اخر اسلامك يا خالد فقال قد كان يسوسنا رجال وكنا نرى ان عقولهم تزن الجبال يعني ابا جهل وابا لهب وامية ابن -

00:12:13

وابي ابن خلف وعقبة ابن ابي معيط وغيرهم من صناديد مكة وكبرائها قال قد كان يسوسنا رجال كنا نرى ان عقولهم تزن الجبال وكنا تبعا تتبع اولئك القوم. فلما ماتوا في بدر ورجع الناس الينا فكرنا في الامر - 00:12:36

تعرفن الحق فاتبعناه اذا في السابق ما كان يفكر ما كان يسمح لنفسه ابدا ان يفكر اتباعا للاباء اتباعا للاجداد اتباعا للكبراء ما كان يفكر فلما رجع الامر اليه وصار من كبار مكة من كبار قريش فكر. فلما فكر عرف الحق فاتبعه - 00:12:55

وهذه هي طبيعة الكفار يلغون عقولهم لا يفكرون في الحجج التي يأتي بها رسل الله صلوات الله وسلامه عليه بحجة تقليدهم للاباء يقول الله جل وعلا وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا - 00:13:16

انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون طبيعة واحدة رواية واحدة لا تتغير ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبل ابدا قصة واحدة متكررة رواية واحدة تزيد هذه بشيء او تنقص بشيء عن مثيلاتها فقط. وهي متكررة على مر - 00:13:36

الدهور والعصور ثم ذكرهم نبي الله صالح فقال بواكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا. تتخذون من سورها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا بعثوا في الارض مفسدين. وذلك انهم كانوا يبنون القصور الكبيرة في سهول الارض. وينحتون الجبال فيجعلون -

00:14:15

فيها بيوتا. هذه كانت اعمالهم في هذه الدنيا. ولكنهم مع هذا كانوا وثنيين يعبدون الاصنام اذا دعوة صالح صلوات الله وسلامه عليه هي دعوة جميع الانبياء وهي الدعوة الى توحيد الله تبارك وتعالى. اسلوب صالح عليه - 00:14:57

الان في الدعوة الى الله جل وعلا اول التذكير بعاقبة المجرمين. كما قال بعد عادوا وبواكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا. تتخذوا من سورها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا. تذكروا ما صنع الله بعاد. قد علمتم - 00:15:17

عاقبة عاد بل هي عاد الاولى وثمود عاد الثانية فكان يذكرهم بعاقبة المجرمين. ثم كذلك وعظهم وخوفهم. وذلك في قول الله تبارك وتعالى عن صالح انه قال لهم اتردن فيما ها هنا امنين في جنات وعيون وزروع ونخل - 00:15:49

طلعها هضيم. وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين. فاتقوا الله واطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ذكرهم وعظهم صلوات الله وسلامه عليه واستخدم التذكير بنعم الله عليهم. هو انشأكم من الارض. واستعمركم فيها -

00:16:14

هنا ربط النعمة بالمنعم. من الذي انشأكم؟ الله وانشاؤكم نعمة. نعمة من منعم الا هذا المنعم يذكره بنعمة الله تبارك وتعالى ثم استخدم معهم الرفق واللين واللطف صلوات الله وسلامه عليه - 00:16:45

فقال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة. فمن ينصرني من الله ان عصيته. فما تزيدونني غير تخسير يقدم لهم عرضا واضحا انا يا قوم رسول من الله تبارك وتعالى. مرسل اليكم. من ينصرني من الله ان عصيته. لماذا تأمرونني ان اعصي الله تبارك

وتعالى - 00:17:04

لماذا تأمرونني ان اسكت عن الحق؟ عن الدعوة الى الله تبارك وتعالى فهذا لطف ولين من نبي الله صالح صلوات الله وسلامه عليه فما كان موقف قومه اولاً السخرية والاستهزاء والاتهام - 00:17:29

قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا. اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا واننا لفي شك مما تدعون اليه مريد. نحن في شك من كلامك ودعوتك وفي ريبة من امرك - 00:17:45

قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اما الان فلست كذلك بل اتهموه بانه مسحور فقالوا انما انت من المسحورين اصبت في عقلك كما قالوا اليهود وكما قالوا لنوح وكما سيقولون للانبيا من بعدهم - 00:18:01

اتواصوا به ايوصي كل قوم قوما هي كذلك ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبل شيء متكرر كذلك من موقفهم رفض الدعوة رفضوا دعوته بحجج واهية اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا - 00:18:18

تقليد اعمى اذ لا يجوز للانسان ان يحتج بمثل هذه الحجة الواهية الان اباكم كانوا كذلك فانتم تبقون على ما كانوا ولذلك لما جاء الموت ابا طالب وهو على فراش الموت والنبي صلى الله عليه وسلم يذكره يقول يا عم قل لا اله - 00:18:39

الا الله كلمة اشفع لك بها عند الله وفي رواية احاج لك بها عند الله فكان عنده عبد الله ابن ابي سلمة اخو ام سلمة ام المؤمنين وعنده ابو جهل - 00:19:00

عمرو بن هشام فكان يقول ان له يا ابا طالب اتترك دين الاشياخ؟ اتترك ملة عبدالمطلب يصعب على النفوس هذا التقليد الاعمى هذا الذي اضر للكثيرين. ولذلك تأتي الايات كثيرة في كتاب الله تبارك لعلمكم تعقلون - 00:19:14

افلا تتذكرون؟ افلا تتفكرون للمبصرين؟ وهكذا تأتي الايات ابصر تذكر فكر اعقل ولكنه التقليل ذو الاعمى الذي يعمي الناس عن اتباع الحق ثم استخدموا المكر والكيد بنبي الله صالح صلوات الله وسلامه عليه كما قال الله جل وعلا ومكروا مكرا - 00:19:36

وهذا المكر منهم في قتلهم الناقة كما سيأتي وفي ارادتهم بقتل نبي الله صالح صلوات الله وسلامه عليه وكما يخطئ الجبارون والمعاندون وينخدعون بما يملكون من قوة ومكر وخداع وما علموا ان الله اعظم مكرا - 00:20:00

ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون. ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين الذي يعلم السر واخفى الذي لا تنام عينه سبحانه وتعالى ولا يغفل جل وعلا الذي يراهم ولا يرونه جل وعلا. هم يمكرون والله يمكر - 00:20:20

وتعالى. ولا يمشي الا ما يريده الله جل وعلا عند ذلك قال لهم نبي الله صالح فما تزيدوني غير وهنا لاهل العلم قولان في معنى قوله فما تزيدوني غير تخسير. قال بعض اهل العلم فما تزيدوني غير تخسير اي غير - 00:20:41

خسارة اي اكون خاسرا اذا اطعتم والقول الثاني وهو اصح فما تزيدوني غير تقصير اي ما تزيدوني بكلامكم هذا الا يقينا انكم خسروا فالخسارة عائدة اليهم لا الى صالحه تزيدوني تقصيرا اي تزيدوني يقينا بانكم خاسرون. وهذا افضل. لان في قوله فما

تزيدوني غير - 00:21:01

اذا قلنا ان صالحا يقول ما تزيدوني انا الا خسارا فكانا اثبتنا لصالح بعض الخسارة وهم يزيدونه خسارة فكانا اثبتنا اصل الخسارة لصالحه ثم هم يزيدونه تخسيرا ولكن اذا قلنا ان التخسير عائد اليهم فهم في خسار والى خسارة - 00:21:30

وهذا اظهر وهو انه فما تزيدوني غير تقصير اي لكم اي اعلم علم اليقين انكم في خسارة والله اعلى واعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد جمعية حياء التراث الاسلامي فرع وسلوى - 00:21:52

تدعوكم للمساهمة في اعادة طباعة المادة. والمساهمة في مشاريعها الخيرية. للاتصال تسعة تسعة ثمانية سبعة واحد ثمانية خمسة او تسعة تسعة واحد واحد تسعة ثلاثة واحد واحد. ولمعرفة مشاريعنا الخيرية واصداراتنا زوروا موقعنا الالكتروني - 00:22:09

تراث كيه دبليو دوت كوم - 00:22:29